

أضواء البيان

@ 302 @ بِرُكُومٍ إِنْ أَتَّيِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ وَمَا أُنزِلَ إِلَّا نَزِيرٌ مِّنِّي . . {

وقال تعالى في الأنبياء : { قُلْ إِنْ زُمَّتْ أُنذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ } ، فحصر الإنذار في الوحي دون غيره . .

وقال تعالى : { قُلْ إِنْ ضَلَلْتُمْ فَإِنَّكُمْ لَضَالٌّ عَنِّي وَ إِنْ أَهْتَدَيْتُمْ فَيَسِّرَ لِي رَبِّي } ، فبين أن الاهتداء إنما هو بالوحي والآيات بمثل هذا كثيرة . .

وإذا علمت منها أن طريقه صلى الله عليه وسلم هي اتباع الوحي ، فاعلم أن القرآن دل على أن من أطاعه صلى الله عليه وسلم فهو مطيع لله كما قال تعالى : { مَن يَطِيعِ الرَّسُولَ فَكَدَّ أَطَاعِ اللَّهَ } وقال تعالى : { قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ } فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ . .

ولم يضمن الله لأحد ألا يكون ضالاً في الدنيا ولا شقيماً في الآخرة إلا لمتبعي الوحي وحده . . قال تعالى في طه { فَإِذَا يَأْتِي تَرْيَدُكُمْ مِّنِّي هُدًى فَمَن اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى } ، وقد دلت آية طه هذه على انتفاء الضلال والشقاوة عن متبعي الوحي . .

ودلت آية البقرة على انتفاء الخوف والحزن عنه ، وذلك في قوله تعالى : { فَإِذَا يَأْتِي تَرْيَدُكُمْ مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ } . .

ولا شك أن انتفاء الضلال والشقاوة والخوف والحزن عن متبعي الوحي ، المصحح به في القرآن ، لا يتحقق فيمن يقلد عالماً ليس بمعصوم ، لا يدري أصواب ما قلده فيه أم خطأ . في حال كونه معرضاً عن التدبر في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم . .

ولا سيما إن كان يظن أن آراء العالم الذي قلده ، كافية مغنية ، عن كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم . .

والآيات القرآنية الدالة على لزوم اتباع الوحي ، والعمل به ، لا تكاد تحصى ، وكذلك الأحاديث النبوية الدالة على لزوم العمل بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، لا تكاد تحصى ، لأن طاعة الرسول طاعة الله . .

وقد قال تعالى : { وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمُ عَنْهُ }

فَإِن تَهَيَّؤُوا ۖ وَاتَّقُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ